فضة تخرج من الباب

نزار عبد الستار

لم تمت فضة. وصلت متأخرة نصف ساعة. فتحت باب الشقة بمفتاحها وأغلقته بكعبها. تدخل منفعلة عادة ولديها شتائم كثيرة غير مؤذية. تركت على خدي غبار شفتيها ومضت إلى المطبخ حاملة أكياسها السود. أتوسع في الكرسي لأكون ثابتا ومستعدا لمقاومتها. سمعتها تقول ان سيارة مفخخة انفجرت صباحا في شارع الربيعي بالقرب من مطعم happy time حيث كنا نحب أكل البركر فيه قبل سنة ونصف.

تخلت في غرفتي عن حقيبة يدها وشالها وحذائها وقرطيها وسلسلة رقبتها وساعة يدها. تفعل ذلك حين تأتي. تسمعني أقسى ما عندها وبكلمات قليلة ولكنها سرعان ما تعتذر عن غبائها. أقول لها دائما ان صوتها عنيف بينما أنا في الحقيقة اكره الصباح لانه غير آمن.

عندما تأتي افرح بنجاتها من الموت وهي تستغل ذلك بطريقة لا أتمكن معها من المحافظة على إعجابي السابق بها. تتجنب النظر إلي وأنا على كرسي الخيزران في الصالة مرتديا الملابس التي جهزتها لي بالأمس. تنزعج من سرعة نمو لحيتي ومن سوء ارتدائي ملابسي ومن تخمر أنفاسي. تتحرك كثيرا وتتكلم طويلا كي أؤجل الحديث عن مخاوفي الجديدة التي تجمعت لدي من الليل الماضي. تكرهني عندما تجد ان لا شيء تغير وأنني سأكون أثقل على قلبها من الأمس. أراها تتعامل مع الملاعق والسكاكين والأقداح بعصبية وتكسر لي شيئا وهي تغسل الأطباق بأصابع متوترة وبلا تركيز. أحيانا اسمعها كلاما بذيئا ولكنني في اغلب الأوقات اسكت كي تقول ما عندها من أخبار سيئة وتكتشف بنفسها ان موقفي يستحق تعاطفها. اختفت اكثر من مرة في الحمام. هي تعلم انني ابذل جهدا كبيرا في ان تكون الشقة على حال جيد ولكنها ما ان تراني على كرسي الخيزران حتى تصاب بنوبة انفعال وترى الشقة متسخة وتجدني بشعا رغم انني احرص على ان اكون قريب الشبه بنفسي قبل اكثر من سنة ونصف.

أكلت جبنا عربيا جلبته معها دون ان تنقعه بالماء وشربت الشاي من قدح كبير استخدمه لشرب البيرة. لم تعد تضبط مضغها كما في السابق وتبدو لي وكأنها خلعت نصف اسنانها. هي تعلم انني أتعمد ألا أكون على حق كي لا اخجلها. قالت انها قابلت صديقي الموسيقي حسين درويش في ساحة النصر واخبرها وانه سينتقل للعيش في اربيل. اختفت في الحمام وفتحت الماء على الطشت المعدني كي تحدث ضجة تعلو على رشات بولها.

سألتها:

.هل كان يحمل شيئا في يده؟.

.أظنها قنينة.

.يمسكها من رقبتها ويمشي دون ان يحركها وكأنه يحمل آلة عود.

.نعم

.انه يكذب.. لن يسافر.

تعيد ترتيب الاشياء بعيدا عن رغبتي حتى تشعرني بحجم الفوضى التي احدثتها في روحها. رفضت ان اشتري لها غسالة كهربائية، كما اعترضت على تكليف حارس العمارة بأعمال إضافية غير توفير الغاز والبيرة والويسكي. توقعت ان يدفعني اخلاصها وتفانيها إلى ان أتزوجها ولكنني اكتفيت بان اقبل يدها قبل ان تذهب. حين كنت ادور بها في كافتريات ومطاعم بغداد قبل ست سنوات كنت أقول لها كلاما جميلا وكانت كما هي الان، تسرف في التوقعات، وترضى بلمسة قصيرة، وبابتسامة خفيفة، وبقبلة على اليد. وقتنا الان ثقيل مثل كلامنا وشقتي رغم تعدد ألوان دهانها واللوحات الكثيرة الغالية إلا انها مثل كل شقق العمارة تبدو مكتبا تجاريا وهميا ومخبأ دعارة. عادت مبللة الذراعين وثوبها الاسود الكالح منكمش على جسدها. شكلها يناسب نذالتي. وقع بصرها على الأرض حيث آثار الليل ولكنها لم تقم بحركة مثيرة. طلبت منها ان تترك كل شيء وتأتي لتجلس بجواري إلا انها مضت إلى النافذة. انتظرتُ أن تبسط كفها وتحرك إصبع الوسطى بتعبير فاجر، ولكنها لم تفعل ذلك وفتحت النافذة. أنطق بكلمات سخيفة حين تعاندني ولكنها لا تتأثر. تعلم انني، بعد مضي ست سنوات، لا يمكن ان أكون جادا أبدا. منذ أسبوع وهي تعتقد أنها ظريفة وصغيرة السن. كانت فرحة لأنها قامت بتشذيب حاجبيها وقص شعرها وانني وجدتها جديدة وتلمستها كثيرا. تلفظ كلمة واحدة فاحشة عن أمي و تحرك إصبع الوسطى بطريقة تفتقر إلى الفجور ولكنها اليوم نسيت هذه الحركة الحلوة. هي خائفة. تظن أنني لا اعرف انها تخاف ان لا تأتي غدا.

انشغلت بتمييز مؤخرتها المسطحة عن لوح ظهرها. تركتها تواجه منظر حائط العمارة المجاورة الذي تطل عليه النافذة ويمكن لمسه بمد الذراع.

قالت:

.غدا سأشتري بوسترا لمنظر طبيعي وأعلقه على هذا الحائط.

قلت لها بصوت مرتفع:

.أصحاب المكاتب في العمارة يظنون انك عاهرة.

استمرت بالكلام عن صور شاهدتها في شارع المتنبي فيها اشجار ساحلية وطيور برية. تحب أن تتكلم دائما عن أشياء تشبه الأحلام. أنا كنت افعل ذلك في السابق وضحكت عليها بكلام سخيف عن رمل ابيض وأمواج سمائية اللون ونخيل طويل ورشيق. هي لم تعد تفهم كيف مللت من الحديث عن أشياء كهذه وعندما يأخذها الحياء ولا تجرؤ على سب أمي أو تحريك إصبع الوسطى تتكلم عن شوارع نظيفة وأضواء دائمية لا تنقطع.

قلت لها:

. فضة دخان المولدة الكهربائية سيخنقنا. أنت تنظرين إلى حائط اسود بينما أنا أتوقع أن يصلوا بعد قليل لخطفي.

قالت:

. الأدوية في حقيبتي. انها هندية المنشأ. طلبت من الصيدلاني ادوية عراقية فقال بان مصنع سامراء يقع في منطقة سنية وان أدويته لا توجد إلا في الاعظمية.

طلبت منها أن تترك النافذة فورا وتقترب مني.

قالت:

. انا امزح معك.. والله الصيدلاني لم يقل ذلك. الأمور لم تصل بعد إلى هذا الحد.

أنا لا أتحرك إلا في الظلام وأحيانا افعل ذلك إذا لمستني فضة كثيرا. في الرابعة فجرا اغتسلت وارتديت ملابسي وتناولت أدوية كثيرة لمعالجة الإسهال والسعال والقولون واحتفظت في جيبي بكمية منها. طلبت منها مرارا أن تغير ثيابها السوداء عندما تأتي وترتدي شيئا جميلا وأعطيتها نقودا لذلك ولكنها رفضت. تعتقد أنها إذا خلعت ملابسها في شقتي فأن ذلك معناه انها لم تعد تحتفظ بشيء. هي تسمح بأن اقبلها والمس صدرها وأحيانا ترفع ثوبها إلى منتصف بطنها ولكنها ترفض أن تغير ملابسها في شقتي. تخشى أن يثيرني ذلك حتى وان حدث بعيدا عن أنظاري.أغلقت النافذة وجاءت لتجلس على مسند الكرسي. ضمت رأسي إلى ثديها الأيمن وأنا طوقت خصرها بذراعي. قلبها يدق في أذني وثوبها خشن. منذ أن مات شقيقها وأنا لا أشم منها سوى مساحيق الغسيل. في السابق كانت تضع خلطة من الروائح تتجانس مع نفحات أصباغ الماكياج وعبق حبات الهيل التي تمضغها خلسة. أيام كنا نرتاد الكافيتريات في السنوات الست الماضية كانت أنيقة ويانعة وملمسها هش. تركت كفي يتسلل ويعصر ثديها الأيسر. سابقا كانت ترتدي مشدات صدر ضيقة. الان من السهل إخراج ثديها ولكنني لا افعل ذلك إلا إذا استطعت النطق بكلام جميل. حدثتها عن الليل الماضي وكيف ان اصوات الفئران وهمسات الجدران زادت عن قبل، وأخبرتها عن رائحة البنزين التي تفوح في العمارة وعن شجارات السكارى ولم ابلغها عن الجنود الأمريكان الذين جاءوا بعد أن خرجت بالأمس وفتشوا شقتي للتمويه قبل أن ينزلوا الى شقة حارس العمارة.

ما عدت املك الثقة بأنني يمكن أن اجعلها مشدودة وطائعة. قبل أسبوع حاولت إقناعها بأنني لا احتاج إلى ما تفعله. يكفي أن تأتي وتشرف على بنات حارس العمارة وهن يقمن بالتنظيف وغسل الملابس وحاولت أن أقنعها بوضع القليل من الميك اب مقابل أن اكف عن مد يدي تحت ثوبها. أنا لا أتكلم عن هذا إلا إذا كان رأسي على صدرها وهي أيضا لا تكاشفني بأشياء سخيفة ألا إذا كانت تنظر إلى قدح أو علبة سجائر.هناك الكثير من الاعمال لم تقم بها إلى الان، وهناك المزيد من الكلام لم تقله بعد. هذا يعني انني لن افقدها بسرعة وستبقى معي لساعات اضافية. اذكر نفسي في كل دقيقة انها ستبقى. احسب الزمن واتمتع بالارتياح كلما بعدت ساعة خروجها. اعتقد انها تدرك انني افعل ذلك في سري وهي تقسم اقوالها وافعالها حتى تبدو كثيرة وفيها حركة كي لا يغلبني القلق واشعر بالخوف. احيانا تملك الكثير من الاخبار المهمة ولكنها لا تفقد تماسكها رغم الاغراء والانحلال العضلي الذي يولده الفرح في اعماقها. الاشياء المهمة تقولها قبل ان تغادر الشقة بنصف ساعة لان هذا ما يحدث في الحياة. الاشياء المهمة تأتي متأخرة وهي تريدني ان انتبه مرة اخرى الى ان هناك حياة. لم يحدث ان قالت كل ما عندها بسرعة او استعجلت في التنظيف والطبخ لانها دائما تضع الفراغات المناسبة وتوازن بين الاعمال التي عليها القيام بها والزمن الذي تقضيه في الكلام معي وتضبط ايقاع حركتها وكلامها على توقيتات قلبها ولهذا فهي تخلع ساعة يدها عندما تدخل إلى الشقة. تفعل هذا على امل ان اشعر مرة اخرى بوجود الاشياء و يشجعني ذلك على النهوض وترك الكرسي.

حين التقيتها اول مرة في وزارة الدولة لشؤون المجتمع المدني ظننتها لا تعرف قيمة الوقت وكسولة مثل كل الموظفين الذين وصلوا إلى منتصف الخدمة. كنت جحشا وقتها وهي كانت تعتقد انها تقوم بعمل مفيد. لم اكن أهوج كما ظنت فضة حين رأتني اغضب وانفعل فعملي في قسم العلاقات الخارجية يحتم علي ان اكون جادا وأنيقا. كنت بحاجة إلى وثائق وكانت الطائرة التي ستأخذني إلى الاردن ستقلع من مطار بغداد بعد اربع ساعات. تشنجت في مخاطبتها وحملتها مسؤولية التأخير فوجدتها تقول انها مستعدة لتحمل ذلك وانني اذا تركتها تعمل دون مقاطعة فأن ذلك سيساعدني في اللحاق بالطائرة. ولكنها لم تكن وقتها تعمل فقد شغلت نفسها باعداد الشاي. هددتها بانني سألجأ إلى مكتب الوزير فقالت وهي تضع كوب الشاي امامي ان ذلك سيؤخرني فعلا وان الوزير لن يعرف بالمشكلة الا بعد ساعة واكيد ان مدير مكتبه سيستدعيها ومعنى ذلك فقدان نصف ساعة اخرى في حين انني ساستلم اوراقي بعد ربع ساعة وهو الزمن الذي يحتاجه قسم الصيانة لتحبير طابعة الكومبيوتر.

سألتني ان كنت ارغب في شرب القهوة. اخاف كثيرا ان افقدها وبالمقابل فانني لم اعد املك ما يغريها. ما يعجبني في النساء قدرتهن الجبارة على احتمال الخيانة. يكفي ان أنام حتى تحس فضة انني غير مهتم بها لكن هذا استطيع تداركه بما اتصنعه من خوف. لم يسبق لي ان طالبتها بالمزيد حتى بعد ان نجوت من حادثة الخطف التي تعرضت لها في منطقة الاسحاقي وانا اتمتع بصفتي الوظيفية العالية. كنت لا اعرف انها تنتظر. ظننتها مستمتعة لكنها كانت تريدني ان أقرر.

هزتني من كتفي. نظرت اليها. كانت منطفئة وغير متأكدة من انها تستطيع تحمل ان تكون مخطئة بمسألة يقينها بي. قالت:

.عليك ان تخرج.. لنذهب إلى أي مكان كما كنا نفعل سابقا.

.انت تقولين لي هذا كل يوم.

.اليوم يختلف كثيرا.

.بماذا يختلف؟.

. لقد كبرت.. أكملت اليوم أربعين سنة.

.سنموت فضة.

.أنا اخرج وأعود يوميا ولم أمت.

.ربما غدا يحدث هذا أو ربما بعد غد. سننفجر فضة ونموت.

.ليكن.

. أخاف ان أتحول إلى جثة منتفخة ونتنة.

قلت لها ان اخي بشير سيرسل الالف دولار ما ان يعود من دبي إلى عمان. وجدتها تقف في المنتصف. اشعر بها حين تعمد إلى تلمس صدرها ورقبتها. فضة مميزة في استجاباتها.

.لماذا تفعل بي هذا؟.

.احافظ عليك من الموت.

كنا نلتقي في كافتريا النجمة بالقرب من اكاديمية الفنون الجميلة وهو مكان يعتمد على النباهة والحس وكنا من رواد الطابق الثاني المخصص للغراميات الثقيلة حيث التسعيرة غير محددة وتعتمد على حجم السعادة التي ننزل بها. سنة كاملة ونحن نتواعد يوميا في مكان يشع احمرارا ويسع لأربع مناضد وكنا نحن ذكور الطابق الثاني نشعر بالترابط الذي يجمعنا ونحفظ لبعضنا الاحتيال العالي في ان نعبر عن أرقى التضامن في حب جماعي. وكان صاحب الكافتريا وهو شاب في الثلاثين يقدر عمق هذا السخاء ويهدينا كل يوم دمية صغيرة لذكرى المتعة التي حصلنا عليها. كنت اعري صدرها هناك وآخذ وقتا في مداعبة حلمتها التي تتمدد وتبرز بلون وردي واثق العنوسة. وكنت أريها متعتي وأنا أدس يدي بين ساقيها ثم الحس أصابعي بأقصى تعبد. كانت تنكمش مرتجفة وتستنجد بي قائلة انها تشعر بالبرد وان جلدها تجمد. تفقد قدرتها على إعادة ترتيب ملابسها فأعيد ثديها إلى مكانه وامسح وجهها وكلي هلع من أن تتحول إلى ماء.

عاشت معي وهي غاضبة ومتوترة:

. ابن الكلب .. صرت املك ثلاثمائة دب في دولاب ملابسي وأنت مثل جرو ترضع من ثديي وأنا ساكتة انتظر ان تكبر.

حين عدت إلى الشقة بعد ان دفع بشير خمسين ألف دولار لقاء إطلاق سراحي بقيت يوما كاملا في الحمام تحت الدوش كي أتخلص من رائحة السائق الذي قتلوه وجعلوني أجالس جثته في غرفة طينية مدة أربعة أيام. جاءت فضة وغسلتني وأنا غير واثق من انني لم اتفسخ. نظفتني بالليفة والشامبو وبقطع متنوعة من الصابون وأنا أقول لها بان الرائحة لا تزال في جسدي. بكت كثيرا ما ان رحت اتوسلها ان تخفيني عن عيون الناس قائلا لها انني أخاف الموت. يومها رأيت عريها كاملا. بقيت طويلا بين فخديها وهي تسكب الماء الحار على رأسي حتى تشبع دمي بالماء مثل غريق، وصرت متضرر الجلد، وأبدو مسلوخا وتغطيني قشرة بيضاء.

بعدها بيومين جاءني ثلاثة أشخاص وحملوني إلى سيارة انطلقت بي إلى النجف. لا ادري من كانوا لكن فضة كانت طوال الوقت تبقيني قريبا من صدرها. وضعتني على كرسي متحرك وطافت بي حول أضرحة مشعة بالبريق. كانت تهمس بأذني:

. أنت سني عديم الوفاء لكنني شروكية أصيلة.

جعلتها تتصل ببشير لتقنعه انني لا استطيع السفر. أخذت الهاتف وخرجت من الشقة وبعد ساعة كاملة عادت لتعطيني اياه. ردد وهو يظن ان الاتصال انقطع:

.تزوجها فورا .. تزوجها الان.

فكرت بأن اكون اكثر مرحا. ان اجلب لها اشياء مسلية. ان اشتري المزيد من لوحات المناظر الطبيعية، وان لا ارهقها بأوساخ الليل.

كأنها قررت الا تفعل شيئا. ان تتوقف في المنتصف حائرة فقط.

سألتها:

.فضة .. ماذا يفرحك؟.

.ان نخرج.

قلت لها:

.اخرجي وعودي، أو اخرجي وتعالي غدا.

اخذها الصمت من المكان. رأيتها محمرة الوجه وتتنفس بسرعة. كان علي ان اقول لها كلاما جميلا الا انني طلبت منها ان تهدأ فقط. رأيتها تخلع ثوبها الاسود بانفعال. لم اقل شيئا. نظرت الي بحقد وشعرها مبعثر بينما انا ابحث في جسدها عن اعجابي القديم. تجردت من ملابسها الداخلية البيضاء بسرعة. كانت في الاربعين حقا وعارية تماما. لم تأخذ اي شيء معها. فقط توجهت إلى الباب. تركته مفتوحا وخرجت. ارتجفت يدي وشعرت بالعطش. نظرت إلى نفسي لأتأكد من إنني بكامل ثيابي.

من البرج العاجي

الفنان ورسائله

فوزي كريم

الرسام فان غوخ (١٨٥٣-١٨٩٠) في "الرويال أكاديمي". ولكنه ليس وحدَه هذه المرة، بل بصحبة فان غوخ كاتب الرسائل الشهيرة. عرض مزدوجٌ ولكنَ داخلَ وحدة، تُشعرك أنَ هذا الفنان الاستثنائي لا يمكن أن يُفهمَ بوضُوح إلا عبر هذين النشاطين. معظمُ رسائله تنطوي على تَخطيطات، يسعى فيها إلى توضيحَ رؤيته، استخدام ألوانه أو خطوطه، علاقته بالطبيعة، بالوجهِ الإنسانيَ، بحَياة الفلاحين، بالحَياة، وبالله. والعديدَ من هذه التخطيطَات كانت سكيتْشاتٍ للوحات وضعها فيما بعد بالأسود، أو بالألوان.فكرةُ تضمين الرسائل جاءت متزامنةً مع إصدارِ طبعة جديدة خاصة لهذه الرسائل، الشهيرة باسم "رسَائل إلَى ثيو"، أخيهَ الذي يصغره سناً، فيَ ستّة مجلدات، بألفيْ صفحة، وأربعة آلاف صورة. أحَدُ النقادِ لم يسترحْ لفكرة المعرضَ كثيراً، لأن الرسائلَ ستفرضُ نفسها وسيطاً بين الفنان والجمهور، وهو يفضّل أن تنفردَ اللوحةُ في التعريَف بنفسها. رأيٌ قد يبدو مشروعاً، ولكنه في حقيقته افتراضي. لأن الرسائل عادة ما تنشغل بالجانبَ التقني، واللوني، أو تنطلق بعيداً إلى آفاق تأمليّة بشأن الدين، أو الحياة، أو الكون، بمعنى أنهًا لا تنفردُ بلوحة لتجتهدَ في شرح ما تُخفيه من أسرارِ الفن، حتى فيَ الإشارة المؤثرة إلى "كرسي غوغان"، حين كتب قائلاً بأن صديقه الرسام عادةً ما كان يجلس عليه. "وهو في اللوحة يحاول أن يرسمَ غيابه الموحش." إشارةٌ لن تترك المشاهدَ على الحياد، بل تفيض عليه بعاطفة إضافية ما كانتْ لتتوفر مع صورة الكرسي وحده، دونَ كلماتُ الرسالة.إلى جانب وفرةِ الرسائل التي تنطوي على تخطيطات، هناكَ أعمالُ رسم بالأسودِ كبيرة الحجم وكثيرة، وضعها فان غوخ في مُرحلة مبكرة منَ حياته الفنية عن الفلاحين، ولكن حياة فانَ غوخ لم تمتد لأكثر من عشرة سنوات، كان الجنونُ يتكاثف في مرحلتها الأخيرة، بصورة ألقت ظلها الثقيل على رؤية الناس لأعماله الفنية جميعاً. مع أن هذا المعرض يكشفُ، بصورة لا التباس فيها، أن هذا الجنونَ الذائعَ الصيت لم يمسْ عملاً من أعماله بعبث غير مسؤول في حركة الفرشاة، أو في انعدام التوازنِ داخل اللوحة. حتى في لوحاته النارية، مثل لوحة "أشجار السرو في سينت ريمي"، و "أشجارِ الزيتونِ". في مرحلة حمّى الرسم كان فان غوخ يضعُ لوحةً كلَ يوم، دون أن يفتقدَ قوةَ السيطرة على ملاحقة اللون، الراقص بإيقاع متوازنٍ داخلَ الإطار. على أنهَ كان يكتفي بتَخطيط بالغ الاختَصار لموضوع اللوحة قبل رسمها. "حقل حنطةَ غب المطر"، آخر لوحاته التي رسمها قبلَ أيام معدودة من موته، كانت معبأةً بطاقة لم تفلتْ من التوازن بينَ الفراغ والضوء الذي يُشيع السكينةَ والصمت. إن كثافةَ التوتر في لَوحته خلاقةٌ وليست تدميريةً، لأنها تصدرُ عن رغبةٍ فيَ التوازن بين عاطفته الملتهبة وبين أسلوب التعبير النظامي والمنهجيَ. وهذا الأمرُ ينعكس بصَورة أكثر وضوحاً في رسائله التي تكشف عن فكر غايةً في التألق.في السابعة وَالعشرين من العمر قرّرَ فان غوخ أن يصبحَ فناناً، وانصرفت رسائله لأخيه، في جملتها، إلى الرسم. وجولةُ المعرض تستعرضُ نشاطه في التخطيط والرسم والكتابة عبر سبع قاعاتٍ كبرى، تبدأ من مطلعَ نشاطه فيَ بلده هَولندا، منصرفاً إلى التخطيط باعتبار "التخَطيط جذر كلَ شيء"، على حد تعبيره، داخل حقل الطبيعة الريفية، وحياة الفلاحين. مرحلةُ تجربته مع المشهد الطبيعي تبدأ في القاعة الثانية، وفي الثالثةَ يرحل إلى باريس ليجرّبَ حظّه مَع "باليت" الألوان، وطلاقة التقنية في نظرية التقابل اللوني (أحمر وأخضرَ، أزرق وبرتقالي، أصفر و بنفسجي). ثم يستقبل موجة الفن الياباني مع منِ سبح فيها من فناني فرنسا. في القاعة الرابعة نستريحُ مع فن البورتريت: "إن أكثر ما يستَهويني، من بين فنون الرسم جميعاً، هو فن البورتريت الحديث. وبحثي فيه يتم عبر اللون." وكذلك فن الأدب. ثم تنصرف القاعةُ الخامسة، السادسة والسابعة إلى رصد مشاهد الدورات الطبيعية فيَ الفصول والزراعة، والتعبير عن قتامة حاله الداخلية بأكثرِ الألوان غنىً وصمتا: طبقات الأخضر، الأزرق و الأوكر. ثم ننتهي بقاعة المرحلة التي أنهى حياته فيها، في ٢٩ تموز ١٨٩٠.

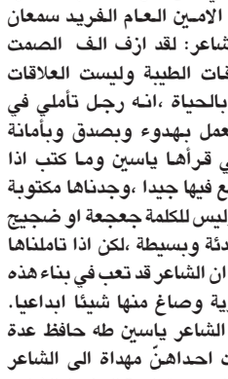

يوسف العاني في العدد الجديد من " شانؤ / المسرح "

بشار عليوي

صدر حديثاً العدد الجديد من مجلة (شانؤ / المسرح) عن (فرقة مسرح سالار) في السليمانية حاملاً تسلسلهُ السادس عشر في مسيرة المجلة الحافلة بالعطاء المسرحي الثر . وجاء عدد المجلة بقسميه العربي والكُردي وكعادته ، مُعبأً بالدراسات والنصوص والمقالات والبحوث المسرحية التي تُعنى بالهَمّ المسرحي الكُردي والعربي والعالمي ، وفي هذا تُثبت المجلة من خلال تواصلها ، بإنها مؤسسة للحرص المسرحي الراسخ . ففي القسم الكُردي من المجلة ، نُطالع محاور القسم بما تضمنهُ من متون . حيث يُطالعنا الفنان " آشتي دانش " في زاويته الثابتة (من أرشيف المسرح الكُردي) . ونطالعَ أيضاً إفتتاحية العدد بقلم رئيس التحرير (أرسلان درويش) والتي جاءت تحت عنوان (زمن المسرحي) . وفي محور/مقالات/ كتب الفنان " أحمد سالار " الجزء السادس من دراسته المعنونة بـ(متواليات فن التمثيل) حيثُ كرّسَ لشرح طريقة ستانسلافسكي ، ونطالع للكاتب (آزاد برزنجي) دراسة بعنوان (تقنية كتابة المسرحية) ونطالع للفنان الكُردي المُغترب (دانا رؤوف) دراسة بعنوان (يوجين أونيل ... الأمبراطور جونز والمسرح الأمريكي) ، فيما كتب الفنان " نهاد جامي " دراسة نقدية حملت عنوان (لاش نورين بين أوديب وبطولة الملك) . أما " جيلوان طاهير " فكتب مقالة بعنوان (جماليات مسرح أحمد سالار) ، ونقرأ للكاتب بورهان قرداخي ، دراسة تعنونت بـ (مُقدمة في تأريخ مسرح الطفل) أما الباحث " ياسين قادر برزنجي " فترجم دراسة بعنوان (بيكاسو والمسرح) لإبراهيم العريس . وترجمَ محمد عبد الله مقالة بعنوان (جسد الممثل .. قراءة في طريقة تهيأة التمثيل) . ونُطالع للكاتب مسعود ملا حمزه مقالة تعونت بـ (مشاريع تخرج طلبة معهد فنون أربيل) . وفي محور/ لقاء العدد / فنُطالع الحوار الذي أجراهُ " شاهين صابر " مع الفنان المسرحي " سركاو هادي" عن مُجمل تجربته الإبداعية أما القسم العربي منَ المجلة ، فقد ضمّ هو الآخر محاور عدة ، بالبدء نُطالع الإفتتاحية بعنوان (" شانؤ " ومسعى التنوع في المسرح) بقلم د. فاضل خليل . وضمن محور / دراسات ومقالات / فنقرأ دراسة بعنوان (رائدات المسرح العراقي) لطيف حسن . أما د. فاضل السوداني فكتبَ (سميولوجيا فضاء العرض المسرحي المُعاصر) . ونُطالع أيضاً (بغداد .. مأساة المعادلات المُعقدة والبوح بالسقوط في الكتابة الدرامية العربية) بقلم د. عبد الرحمن بن زيدان . فيما كتب الفنان رسول الصغير (عين على المسرح العراقي) . حسن "نُطالع مقالة نقدية بعنوان (محمد سعيد الصكار ... مسرحياً) . ونُطالع أيضاً نقداً مسرحياً لمسرحية (قلب الحدث) بقلم أطياف رشيد . وللدكتور علي محمد هادي الربيعي مقالة بعنوان (اللغة في المسرح الحديث) وأخيراً نقرأ (توظيف المكان في العرض المسرحي) لبشار عليوي. وضمن محور دراسات لنقاد واكاديميين.

في ملتقى الخميس الابداعي

ياسين طه حافظ.. ما قاله آخر الخطباء

احتفى ملتقى الخميس الابداعي بالشاعر ياسين طه حافظ ،وادار الجلسة الشاعر عدنان الفضلي قائلا :اليوم نحتفي بشاعر من جيل مهم ترك بصمته الحقيقية ولم يمض الى ابعد من التماس مستمر مع تجارب الاجيال اللاحقة

محمود النمر

كان ابنا حميميا للتحولات العالمية التي تجلت في الثورة الطلابية في فرنسا عام ١٩٦٨ من القرن الماضي وتمردات اليسار العالمي فضلا عن الوجودية التي وصلتنا عبر كتابات سارتر وسيمون دي بوفوار.ثم تحدث الشاعر ياسين طه حافظ عن تجربته الشعرية عبر خمسة عقود مشيرا الى ان هناك عودة لان المسوغ لهذه القضايا اختفت وما اردت ان اقول ان اي قصيدة من قصائدي وراءها لمسة واقع وتجربة من تجارب الانسان ،انا لاافهم ان الشعر يكون في معزل عن الانسان، فالانسان في محنته ومنغصات عيشه بعذابه اليومي انا عندما اكتب قصيدة قريبة من الواقع هذا لايعني اني متخلف ،كلا انا رجل اكتب بلغتين واتابع الحركة النقدية واقرأ احدث الكتب ،ولكن هناك ثوابت في الادب ،تجعل من الانسان المتمكن والانسان المثقف الحقيقي لايتزحزح بسهولة،وهو يشبه الى حد ما العالم الذي لايتزحزح عندما يظهر هناك خبر علمي من هنا اوهناك فهو يمتلك ثوابت علمية وكذلك عنده شغل عقلاني ،والادب بدأ يصير علما ،الان اللغة علم ،والصوت علم والموسيقى علم وتقنيات ،نحن لانريد ان نتكلم عن قضية تضيعنا عن يجب ما يكون ،وكما بدأت انا في الادب من خلال منطلقات هذه النظريات ،نعم قد يكون فيها نوع من الاجتهادات ،اجتهاد ثقافي او لغوي او علمي ،ولكن هذا لايعني، نحن نتّبع كل صرخة او بحث ونظرية نترك ثوابتنا كلها ،انا امتص ما تطرحه الثقافة في العالم ،ولايوجد احد بدون ثقافة ان يعمل ويجتهد ،ولا تقول لي انت غير متسلح بالثقافة الغربية او الثقافات الانسانية ،كيف يمكن ان اكون انسانا معاصرا بلا ثقافة عالمية ؟انت تتغذى فتنمو وعقليا كذلك فالمسألة واحدة ،اكتب قصيدتك الخاصة بك .مرة في مجلة الاقلام طرحت ثلاث قصائد او اربعة ،ورجعت مرة ثانية الى الواقعية ،صديقنا الناقد فاضل ثامر كتب تحقيقا قال فيه ان هذا يشبه البيان الشعري وهي دعوة جديدة وهي غير ذلك ،وانما شعرت بحاجة الى هذا ،وكتبت عن قصائد اصطياد الشبوط وكيف كان هذا الشبوط يقاوم وكان رامي الشص بطعم يحاول ان يسحبه ولكن لما استسلم هذا الشبوط الى الطعم خرج وهو يندب زمنا ،وهي قصيدة رمزية ولكني طرحت المسألة التي اريد ان اقولها بان الطعوم التي تلقى للاخرين سينسحبون الى الخارج ،وكتبت ايضا عن- امرأة وبصل - وهي امرأة بساحة ٥٥ تعيش في مدينة الثورة ،هناك بؤس اجتماعي تواجهه تلك المرأة ،انا اكتب للانسانية كلها ،انا يهمني الانسان اينما كان واتمنى ان يعيش كل انسان مطمئنا ومستقبلا زاهرا وهذه هي مشكلات الشعر .وقال الاعلامي عباس الغالبي :ياسين طه حافظ مبدع كبير تفرد عن مجايليه بان اتخذ لنفسه متنا شعريا خاصا به ،فهو يحكم تقنية القصيدة على وفق رؤيته الخاصة التي تتأتى عن ارهاصات التقليد والمحاكاة المجردة ،انه من الطراز الاول فهو يكتب في شتى مناحي الثقافة والمعرفة والفكر ولم يقتصر على الكتابة في الشعر كجنس ادبي .واشار الفنان الفوتوغرافي والقاص كفاح الامين الى مفهوم المثقف وعلاقته بالمجتمع وانا احاول ان ابحث فيه واحاول ان اقترب منه اذ ان المثقف له امتياز معرفي عندما تضع البطل او تكتب القصيدة حسب تصوراتك ولذلك اعادة تكوينات الواقع في الذهن ممكن ان تكون غير ذات قصدية وعندما تضعها في منجز ابداعي كأن يكون فوتوغرافاً او قصيدة تنتهي هنا اللاقصدية ولا يمكن لك الافتراض وهكذا لايمكن ان تقول عن فاشي ان تقول هذا بطل ثائر. بعد ذلك قال الامين العام الفريد سمعان عن تجربة الشاعر: لقد ازف الف الصمت والف العلاقات الطيبة وليست العلاقات التي لاتضج بالحياة ،انه رجل تأملي في كل شيء ويعمل بهدوء وبصدق وبأمانة ،القصائد التي قرأها ياسين وما كتب اذا اردنا ان نتطلع فيها جيدا ،وجدناها مكتوبة بلغة مألوفة وليس للكلمة جعجعة او ضجيج وهي كلمة هادئة وبسيطة ،لكن اذا تاملناها جيدا لوجدنا ان الشاعر قد تعب في بناء هذه الجمل الشعرية وصاغ منها شيئا ابداعيا. واخيرا قرأ الشاعر ياسين طه حافظ عدة قصائد وكانت احداهنّ مهداة الى الشاعر الامريكي والت ويتمان قال فيها الشاعر احلى وابهج المشاعر الانسانية التي تخص شعبه معبرا بكل مايمتلك من رهافة الحس الانساني في تلك الرسالة النثرية وفي اخر الحفل قدم الامين العام لوح الابداع للملتقى وقدم الناقد كاظم مرشد السلوم باقة ورد .